استغفر الله

كنت ساهرة كعادتي ليلاً أشاهد التلفاز بينما أقلب بعض القنوات قبل أن أغادر لأخلد إلى الفراش، لفت انتباهي قناة دينية وقد تطرق فيها مقدم البرنامج لوجهة نظره السياسية الخاصة، كانت حينها والدتي تتابع معي فدارت مجادلة بيننا في أمور تتعلق بأحوال البلاد والثورة حيث كانت تتفق في رأيها من وجهة نظر مقدم البرنامج وكان موالياً للنظام الحاكم، سرعان ما ملت والدتي الحديث الدائر بيننا وقامت لتأخذ قسطها اليومي من النوم حين علمت بانتهاء الجزء الذي يهمها من الحلقة وبدأت مرحلة تلقي الاتصالات من الجمهور ... راعني أصوات نساء باكيات شاكيات تستنصرن بالشيخ مقدم البرنامج وهو يحاول أن يبسط لهن أمور الحياة ويطلب منهن التمسك بمزيد من الصبر والصلاة، رفعت سماعة الهاتف وطلبت نفس الرقم على شاشة القناة فوجته مشغولاً، فتابعت وقد كانت الاتصالات مكثفة، ووضعني الكونترول تحت الانتظار، وأنا أتابع المتصل السابق لي وقد خاض في أمور تتعلق بالسياسة... سرعان ما امعض وجه الشيخ وقال: "استغفر الله يا أخي" .. "قل لا إله إلا الله"، وما لبث أن أعلن الكونترول انقطاع الاتصال حين قال الشيخ غاضباً: "رجاء من مشاهدينا

الكـرام .. أذكـركم بـأن موضـوع الحلقـة عـن عقـوق الوالـدين، لذلك وجب أن لا يحيد الكلام عن موضوع الحلقة الأساسي" .. وأرف يقول : " ومعنا اتصال آخر ان شاء الله"، فهمست بصوت منخفض عبر الهاتف فرد بحماس .. لا حرج في الدين .. لا عليك، وان شاء الله خير .. مسك الشيخ قلمه وهم بكتابة بياناتي... كم عمرك أختي؟ .. ما أسمك؟ .. ما شكواك؟ .. ثم سمعته يقول عبر سماعة الهاتف: "نأسف لانقطاع الاتصال... يبدو أن هناك مشكلة في الصوت .. ننتظر منكِ اتصال في وقت لاحق"، ثم أذيع خبر عاجل على شاشة القناة موثق بالصور، كان الغرض منه تكذيب شائعة عن قيام رجال الشرطة بسحل أحد رجال المعارضة في الشارع أثناء تظاهره السلمي، وكنت لا زلت أنتظر عبر الهاتف فسمعته يقول: "وهناك خبر عاجل على ما يبدو" .. فجأة ظهرت صورة الشرطة والرجل بين أيديهم مسحوباً على وجهه وسط بركة من دمائه.. وبعد أن تأكد الشيخ مقدم البرنامج من صدق الصورة قال: "رجاء لا تنشر مثل هذه الصور يا أخي" .. "بلغ الكنترول" .. "فهذه أعراض بشر"... "استغفر الله العظيم" .. "انقطع الاتصال" .. وأغلق الخط في وجهي، فضغطت بغير قصد على زر من ازرار الريموت كونترول فتحولت لقناة أخرى فوجدته نفس الشيخ يؤم بالمصلين.